أما مدريد فأسس لمسار هدم بتدرج هذه الملحمة الثورية. (لقد اغتيلت الانتفاضة) قال احدهم، وآخر قال (لقد انطفأت).

(إن القيادة مصدر النجاح أو الفشل، وهذا يسري على مستوى وطني أو مستوى حزبي على حدٍ سواء.)[٦٣٣]

وأصبح الوطن المحتل أمام سؤال الوجود، وجود الانتفاضة، بالحفاظ عليها أو الاستسلام لديناميات موتها.

كانت الانتفاضة قد مرت أثناء العدوان الثلاثيني على العراق بامتحان قاسٍ، فنظام منع التجول استمر شهرا تقريبا، والبوابة الشرقية ضربت بعد حصار رهيب أفنى مليون عراقي جراء نقص الغذاء والدواء، وصرف الأنظار عن فلسطين، ولكن الوطن اصطف سياسيا بجانب العراق، ونداءات «قوم» جاهرت بالاصطفاف كما «الثورة مستمرة» و(قرر الحزب حينها الاستنفار والاستعداد لمرحلة جديدة قد يتخللها تهجير جماعي ومذابح والتعليمات تضمنت الاحتفاظ بمبلغ بسيط والتهيؤ للانتشار في الريف والكهوف وتدعيم صمود الناس.)[٦٣٤]

ولكن الوحدة الانتفاضية أعادت إنتاج العملية الانتفاضية من جديد.

صحيح انه برزت اجتهادات جزئية منذ لقاء بيكر الأول بالفصائل، الذي قاطعته الجبهة الشعبية، قالت، إن اليمين يسير في نهج المساومة على الانتفاضة والحقوق الوطنية، غير أن العملية الانتفاضية تواصلت بجهد الجميع... أما مدريد فدفع الأمور باتجاه معاكس.

مرت شهور عصيبة في ربيع وصيف/٩٢ (كنا قبضة متلاحمة أخذنا على عاتقنا مسؤولية كبرى بإدارة الدفة، عشرات الآلاف يتأثرون بتفكيرنا وقراراتنا، الخطأ ممنوع، فهو يتحول لخطيئة في العمل القيادي، والضعف ممنوع، فهو يفضي إلى تراخي الصفوف.)[٦٣٥]

أسهل الخيارات مهادنة مدريد أو الانخراط فيه وأصعب الخيارات تحديه ومناهضة مساره.

(هل تستطيع أن تتصور حجم الأمانة التي وضعت على أعناقنا، حماية الانتفاضة، أي الدماء

---

٦٣٣) مفصل

٦٣٤) قيادي تنظيمي

٦٣٥) قيادي